مساعيهم، خصوصاً لان موعد انعقاد القمة العربية في الرباط صار على الابواب.

ومع ذلك، واذا كان السعوديون قد غدوا، وخصوصاً منذ أوائل السبعينات، وبالتحديد بعد حرب ١٩٧٣، وتضخم الثروات النفطية، واسعي النفوذ في العالم العربي، فمما لا شك فيه، انهم لا يقررون الأمور وحدهم.

والأهم من ذلك، انهم حين يسعون لقيادة الصف العربي واستصدار قرارات موحدة منه، لا يستطيعون ان يفعلوا ذلك اذا تصرفوا بمعزل كامل عن المزاج العربي العام، او الامزجة العربية المتعددة والمتباينة.

وهذا يعني ان فرص النجاح امام مساعي الغاء قطيعة النظام المصري العربية، مرهونة بما سيقدمه النظام المصري من ترضيات تمكن السعوديين وفريقهم من المبادرة واقناع الآخرين، لاعادة النظام المصري الى الحظيرة العربية الرسمية.

وهنا تبرز عقبة، فما يُعَدُّ من الترضيات مقبولاً من السعودية وفريقها، ليس بالضرورة هو المقبول من دول عربية اخرى، وخصوصاً من دول جبهة الصمود والتصدي. ثم أن فرص النظام المصري لتقديم ترضيات، تُعفي السعودية من الحرج، ضئيلة في هذا الوقت المتسم بالحساسية، ازاء تشدد اسرائيل في تطبيق اتفاقات كامب ديفيد بحذافيرها، ووفق التفسير المقبول منها.

وفي الوسط الفلسطيني بالذات، يُعَدُّ غياب السادات، حافزاً اضافياً لتشديد النضال ضد سياسة كامب ديفيد ككل، وضد العدو الامبريالي والصهيوني، او ،كما قال بيان قيادة الثورة الفلسطينية عشية مصرع السادات: «سنبرهن للعالم أجمع، وللعدو أولاً، ان اتفاقات كامب ديفيد لن تمر» و«ان تصعيد الكفاح الثوري هو طريقنا، لمواجهة مخططات كامب ديفيد وملحقاتها ومخططات الولايات المتحدة وادارتها الجديدة» (**وفا ــ ملحق خاص**، ٦/١١/١٩٨١).

وهناك اطراف عربية اخرى، عدا منظمة التحرير الفلسطينية، تمتلك دوافع ليست اقل اهمية او حماساً للاستمرار في معارضتها لجوهر السياسة التي عنوانها كامب ديفيد.

اذاً، فالسؤال الكبير عن مستقبل المساعي المبذولة لفك عزلة النظام المصري يظل قائماً، بكل تفرعاته. فهل سينجح القائمون عليها في اقناع الآخرين؟ وهل سيجد النظام المصري الرغبة او القدرة على تقديم ترضيات ملائمة لذوي المواقف العربية المتعددة؟ وهل ستتخلى اسرائيل عن تشددها، وخصوصاً بالنسبة للمستقبل الفلسطيني الذي يجعلها على خلاف كبير مع العرب كافة، بما في ذلك نظام مصر؟ وهل ستبادر الولايات المتحدة بممارسة ضغط جدي على اسرائيل، لثنيها عن تشددها، وهل سيكون هذا، ان وجد، فعالاً وكافياً لفتح الطريق امام نجاح المساعي لتحقيق صيغة عربية جديدة تدخلها مصر بنظامها الراهن؟

المساعي ناشطة. وفي الاوساط الفلسطينية يسود الاعتقاد بأن عقبات كثيرة تقف في طريقها، وان فرص نجاحها محدودة للغاية، وقصارى جهد الذين يدبرون هذه المساعي، منذ الآن، ان يضعوا مشروعهم على جدول مناقشات القمة العربية القادمة، وان يستخلصوا موافقة على استمرارهم في بذل المساعي، وربما نجحوا، وهذا هو اقصى ما هو مأمول لهم من نجاح، في تشكيل لجنة غير معلنة، تنبثق عن القمة، هدفها اجراء اتصالات مع النظام المصري، بهدف توفير شروط المصالحة معه.

وهذا الرأي الفلسطيني نابع من قوة موقف منظمة التحرير الفلسطينية وحلفائها العرب، ضد جوهر سياسة كامب ديفيد وما نجم عنه. فالعداء الفلسطيني للسادات لم يكن شخصياً، وما من احد نسي ان السادات كان، حتى حرب سنة ١٩٧٣، الحليف العربي الاثير لدى منظمة التحرير. ولم تنبثق الخصومة، ثم العداء بينهما، إلا لسبب نهجه الذي توّجه بالتوقيع على اتفاقات كامب ديفيد. واذا كانت هذه الاتفاقات ستوجه خطوات العهد المصري الجديد، فلن يكون هناك هامش مشترك يسمح بمصالحته.